علم الهليوثرابيا

اي

معالجة الامراض باشعة الشمس

لبسط الكلام على الهليوثرابيا نقول : كلنا نعلم ان طروء الخلل على توازن الجسم العقلي والعصبي لا ينشأ دائماً من المحيط الاجتماعي الذي يكتنفهُ بل قد يكون سببهُ احوال الاقليم وتأثير القمر كما كان الاقدمون يعتقدون وكما يعتقد بعض المعاصرين حتى الآن . اما الاشعاع الشمسي فلا ريب في ان لهُ تأثيراً كبيراً في اجسامنا . وهذا التأثير دائم تقلهُ السحب ولكنها لا تستطيع منعهُ بالمرة

والعلماء يهتمون الآن بما يسمونهُ علم الهليوثرابيا اي معالجة الامراض بتعريض الجسم لاشعة الشمس وخصوصاً سلّ العظام والمفاصل والرئتين . وفي السنوات العشر الماضية طبق هذا العلم الحديث تطبيقاً عملياً نظامياً في مستشفيات بنيت خصيصاً في جبال الالب السويسرية وفي السواحل الفرنسوية على بحر الروم والاتلانتيكي وفي ولاية همشر بانكلترا وفي بعض انحاء اميركا ولكن المستشفيات الاميركية لم تبلغ مبلغ المستشفيات الاوربية في اتقانها من هذا القبيل

ومن اشهر انصار الهليوثرابيا الدكتور روليه فانهُ في خلال الست عشرة سنة الماضية عالج ١٥٠٠ مريض او اكثر من اولاد وبالغين بتعريضهم لاشعة الشمس تدريجاً في معاهده ببلدة ليسن قرب سان مورتس في سويسره . وطريقتهُ متبعة في بعض مدن السواحل الفرنسوية مثل برك بلاج وهييز وكان نتيجة العلاج فيها لا تقل جودة عما هي في معاهد الدكتور روليه . وحوادث الشفاء في الاصابات المتقدمة من اصابات السلّ الجراحي (١) التي قطع الأمل منها لا تصدق لولا ما في معاهدة الدكتور المذكور من التقارير المؤيدة بالصور الفوتغرافية

اما طريقتهُ لخلاصها ان يقيم المرضى في جبال الالب حيث الهواء على غاية النقاوة وهم عراة تقريباً ولا يشعرون باقل مضايقة او انزعاج . وهو يبدأ بتعريض المصاب اولاً للهواء ثم لاشعة الشمس . ولا يعرض مصاباً ما مهما يكن مرضهُ شديداً لاشعة الشمس يوم وصوله الى المستشفى او في اليوم التالي بل يعرّضهُ

(١) يراد بالسل الجراحي اصطلاحاً سل العظام والمفاصل تمييزاً له عن السل الرئوي

اولاً للهواء ثلاثة ايام او عشرة ايام مراعياً في ذلك شدة الاصابة او قوة مقاومة المريض . وقد ظهر لهُ ان الاولاد اكثر احتمالاً لاشعة الشمس من البالغين

ومن مظاهر المستشفيات العالية كستشفى ليسن ودافوس وساذ.ورتس ان هناك فرقاً كبيراً بين درجة حرارة الهواء في نور الشمس وفي الظل وكثيراً ما تبلغ الحرارة ٩٥ او ١٠٠ بميزان فارنهيت او اعلى من ذلك في نور الشمس على حين ان الثلج يكون كاسياً وجه الارض

والاشعة الكيماوية في هذه المستشفيات العالية اعظم كثيراً منها في مستشفيات السواحل وعليهِ فان تنوُّع البشرة اي صبغها بالاون الغامق وهو لازم للشفاء اسرع في المستشفيات الاولى منهُ في الثانية . ومع ذلك فقد اشار روليه وغيرهُ باستخدام الهليوثرابيا في البلاد الساحلية فنجحت فيها نجاحها في البلاد الجبلية العالية. ويكفي دليلاً على نجاح طريقة الدكتور روليه انهُ عالج نحو ١٥٠٠ مريض فشفي منهم نحو ١٢٠٠

وقد ارتأى الدكتور البرت روبن في كتاب الفهُ عن السل ان استطارة النور من هواء البحر اي انعكاسهُ متفرقاً وقوة اشعاع الشمس في السواحل شديدان جداً . فان ماء البحر يمتص اشعة الحرارة من نور الشمس ويعكس الاصفر (وهو اللون الذي يستطير النور منهُ) والازرق والبنفسجي وهما من الاشعة الكيماوية وفعلها في قتل المكروبات مشهور . والنور من افضل العوامل لحفظ الصحة واصلاحها فانهُ يبعث جميع وظائف الحياة الحيوانية وخصوصاً التأكسد منها. واستطارة النور من ماء البحر هو ما يساعد على جعل هواء البحر اكثر انعاشاً من هواء الاقاليم البعيدة عنهُ. ومن رأي الدكتور روبن ان كلوريد الصوديوم (الملح العادي) والايودين والسلكا في هواء مستشفى برك بلاج لا بدَّ ان تكون في حالة انحلال (١) في هواء البحر او في حالة طبيعية ترقي خواصها الكيماوية فتزيد التأكسد وتقلل الانحلال الناشيء عن امتصاص دقائق الماء ولهذا التأكسد وهذا الانحلال المقام الاول في عمل التحليل (ضد التمثيل) في الحياة الآلية . فالعناصر الكيماوية التي يحويها هواء البحر عامل كبير من حيث انها تنبه الجسم على طرح الفضول منهُ وهذا من لوازم تجديد العناصر المعدنية التي في الجسم وبالتالي من لوازم حفظ صحته واصلاحها بعد فسادها

(١) Ionization انحلال بفعل الكهربائية